جوانب من شخصية الإمام محمد بن سعود وتأسيسه للدولة

(1090-1179هـ/1679-1765م)

أ.د. نايف بن علي السنيد الشراري

على الرغم من اتفاق المؤرخين أن الإمام محمد بن سعود هو المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الأولى فإنهم يتجاهلون الفترة الأولى من بداية حكمه، ولم تحظ شخصيته بالتدوين المناسب لأهميتها من المعاصرين له وفي الدراسات الحديثة، وما ورد في المصادر معلومات متناثرة لا تكفي لرسم الصورة المتكاملة عن شخصيته.

من هنا تحاول هذه الدراسة الحديث عن الجوانب المتنوعة في شخصية الإمام محمد بن سعود، وأبرز جهوده التي بذلها في سبيل تأسيس الدولة السعودية الأولى وترسيخ دعائم الحكم فيها.

وتكمن مشكلة الدراسة في أن كثيراً من المؤلفات والكتابات الحديثة والمعاصرة أهملت الفترة الأولى من حكم الإمام محمد بن سعود، وجاء اهتمامها في الفترة الثانية من حكمه من خلال الحديث عن أحداث الدعوة الإصلاحية والشيخ محمد بن عبدالوهاب، فلم ينل الإمام محمد بن سعود حقه من الاهتمام التاريخي والدراسة المستقلة.

واعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة يأتي في مقدمتها حسين بن غنّام المتوفى سنة 1225هـ/1811م، وهو معاصر للإمام محمد بن سعود وممن عاش في الدرعية خلال فترة حكم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (1179-1218هـ/1765-1803م)، وكتابه هو: (روضة الأفكار والأفهام لمرتادِ حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام).

ومن مصادر الدراسة: عثمان بن عبدالله بن بشر المتوفى سنة 1290هـ/1873م، وهو غير معاصر للإمام محمد بن سعود، لكنه نقل عمن عاصروه، وعنوان كتابه هو: (عنوان المجد في تاريخ نجد)، الذي جاء على شكل حوليات، ويلحظ عليه أنه نقل كثيراً من معلومات ابن غنام الإدارية والعسكرية. أما المصدر الثالث فهو كتاب: (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) لمؤلفه حسن بن جمال أحمد الريكي، الذي انتهى من تأليفه سنة 1233هـ/1817م، فهو معاصر لأواخر الدولة السعودية الأولى، وأصله مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني، وتعاملت معه المؤلفات الحديثة على أنه مصدر معادٍ للدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، وأن معلوماته كلها غير صحيحة، لذا جرى تحقيقه عدة مرات لأجل الرد عليه دون محاولة الاستفادة من معلوماته التفصيلية التي انفرد بها عن غيره من المصادر.

هذا إضافة إلى بعض المعلومات التي كتبها ضابط المدفعية الفرنسي في جيش باشا بغداد المدعو جان ريمون، التي ترجمتها دارة الملك عبدالعزيز وعلقت عليها في الكتاب المعنون بـ: (التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم)؛ وكتاب جون لويس بوركهارت الذي هو بعنوان: (ملاحظات عن البدو والوهابيين)، وغير ذلك من المصادر والمراجع التي تم توثيقها في حواشي هذه الدراسة.

وتتناول الدراسة مقدمة ومباحث عدة تتناول الحديث عن الإمام محمد بن سعود من حيث: (ولادته، وحياته قبل توليه الحكم، وتوليه الحكم سنة 1139هـ/1727م، ومكانته الشخصية وأبرز صفاته، وأبرز جهوده وأهم أعماله، وجوانب من شخصيته، ووفاته -رحمه الله-)، إضافة إلى الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

سلسلة نسب الإمام محمد:

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي الحنفي العدناني.

ولادته:

ولد الإمام محمد بن سعود عام 1090هـ/1679م، ورُزق بابنه الأمير عبدالعزيز سنة 1133هـ/1720م وهو في سن الثانية والأربعين من عمره، وترك له قيادة جيوش الدولة سنة 1163هـ/1750م بعدما تجاوز السبعين عامًا.

وهذا يدلنا على أن الإمام محمد بن سعود تولى الحكم وهو في عمر الثماني والأربعين سنة، ما يعني أنه حكم الدولة ولديه الكثير من الخبرات الإدارية والمهارات القيادية التي انعكست إيجابًا على أدائه خلال فترة حكمه.

حياته قبل توليه الحكم:

إذا كانت المصادر والمراجع شحيحة في معلوماتها عن الإمام محمد بن سعود بعدما تولى الحكم فهي نادرة وتكاد تكون معدومة عنه قبل ذلك، إنما وردت بعض المعلومات التي تسلط الضوء على أحداث مهمة من تاريخ نجد وفيها إشارة بطريقة غير مباشرة إلى الإمام محمد بن سعود؛ منها مثلا: أن والده الأمير سعود بن محمد تولى الحكم في الدرعية خلال الفترة (1132-1137هـ/1720-1725م)، وكان الأمير سعود بن محمد يعتمد على ابنه الأكبر خلال تلك الفترة الإمام محمد بن سعود، تمامًا كما اعتمد فيما بعد الإمام محمد بن سعود على ابنه الأمير عبدالعزيز خلال فترة توليه الحكم في الدولة السعودية.

ويذكر ابن بشر ضمن حوادث سنة 1139هـ/1726م حادثة مقتل الأمير مقرن بن محمد في تلك السنة، ويذكر سبب ذلك أن الأمير مقرن بن محمد قام بمصالحة الأمير زيد بن مرخان وطلب منه القدوم إلى الدرعية، لكن زيداً خاف من غدر مقرن واشترط عليه كفالة الإمام محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله بن مقرن اللذين كفلاه، وعندما أتى زيد إلى الدرعية همّ مقرن بقتله والغدر به لولا أن الإمام محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله وثبا عليه فألقى بنفسه من فرجة واختفى في بيت خلاء فأدركاه وقتلاه وفاءً بالعهد واستنكارًا للغدر، وردّا زيدًا إلى حكم الدرعية.

كذلك ضمن حوادث تلك السنة 1139هـ/1726م تحدث ابن بشر عن غدر رئيس العيينة الملقب

(خرفاش) بحاكم الدرعية الأمير زيد بن مرخان ودغيم بن فايز المليحي السبيعي وقتله لهما، وذلك أنه بعد الوباء الذي حلّ بالعيينة وكان من نتائجه وفاة رئيس العيينة عبدالله بن معمر وعدد كبير من رجالات العيينة ما أدى إلى ضعف البلدة، وكانت بلدة غنية كثيرة الأموال والعقارات ما جعل الأمير زيد بن مرخان ينوي غزوها ولأجل ذلك تحالف مع آل كثير وبادية سبيع وغيرهم، وهو ما جعل خرفاش يراسل الأمير زيداً بن مرخان ويعرض عليه العطايا والهبات دون الحاجة إلى الدخول في معارك دامية قد تبالغ فيها البادية بأضرار على العيينة ودون فائدة حاصلة للدرعية، فوافق الأمير زيد بن مرخان وسار إلى العيينة بأربعين رجلاً من الأعيان، كان من بينهم الإمام محمد بن سعود، ولما دخلوا المكان المعد لاستقبالهم تم رميهم بالبنادق وقُتل زيداً وعدداً كبيراً معه، وتنبه الإمام محمد بن سعود ومن حوله لذلك، فتحصنوا في مكان حصين ولم يخرجوا منه إلا بالأمان الذي أعطته لهم عمّة رئيس العيينة.

وهي نصوص تدلنا على المكانة العالية التي كان يتمتع بها الإمام محمد بن سعود في فترة ما قبل توليه الحكم، ولذلك فلا غرابة أن يكون مؤهلاً لتولي الحكم في الدرعية دون منازع، خاصةً وأن نظام الحكم في الدرعية يؤهله لذلك كونه الأكبر عمرًا من بين آل مقرن وآل وطبان، كما أنها تدلنا على تنامي قوة الدرعية وطموحاتها التوسعية والاقتصادية في نجد خلال تلك الفترة.

تولية الحكم سنة 1139هـ/1727م:

بعد توزع أبناء إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي وانتشارهم في البلدان، أصبح الحكم في الدرعية محصورًا في فرعين من نسله، الفرع الأول هم: أبناء ربيعة ويعرفون بآل وطبان والفرع الثاني هم: آل مقرن، وكان الدستور المعمول به في نظام الحكم بالدرعية أن الأكبر سنّاً من هذين الفرعين هو من يتولى الحكم في الدرعية، لذا أصبح الحكم في الدرعية متنقلاً بين هذين الفرعين، ففي سنة 1106هـ/1694م توفي الأمير محمد بن مقرن وانتقلت إمارة الدرعية إلى الأمير مرخان بن وطبان بن ربيعة لكونه الأكبر سنّاً في الفرعين الحاكمين، وفي سنة 1137هـ/1725م توفي الأمير سعود بن محمد بن مقرن فتولى إمارة الدرعية بعده الأمير زيد بن مرخان من آل وطبان، على الرغم من أن للأمير سعود أولاداً هم: محمد وثنيان ومشاري وفرحان، وكان الإمام محمد بن سعود حينها في عمر السادسة والأربعين لكن الأميرين: زيد بن مرخان ومقرن بن محمد كانا أكبر منه، لذا لم يتولّ بعد والده مباشرة.

ولكون الأمير زيد بن مرخان شخصية ضعيفة انتزع الإمارة منه الأمير مقرن بن محمد فحكم الدرعية، وهو الذي دعا زيداً – كما مر سابقًا- للمصالحة وطلب منه أن يأتي إلى الدرعية فاشترط زيد كفالة الإمام محمد بن سعود ومقرن بن عبدالله فكفلاه، لاكن مقرنًا همّ بالغدر فقتلاه وأعادا زيدًا إلى الحكم مرة ثانية.

وورد بنا كيف أن حاكم الدرعية الأمير زيد بن مرخان قام بحملة على العيينة، فلجأ رئيس العيينة محمد ابن معمر إلى الحيلة؛ لأنه عرف أنه لن يستطيع صد حملة الدرعية والمتحالفين معها، فأرسل إلى الأمير زيد يدعوه للقدوم إلى العيينة، وفعلاً قدم الأمير زيد إلى العيينة ومعه

مجموعة من أعيان الدرعية.

كان الإمام محمد بن سعود ضمن من حضر من أمراء الدرعية وأعيانها إلى العيينة التي غدر رئيسها بهم، واستطاع الإمام محمد بن سعود أن يتحصن هو ومجموعة معه في أحد أبراج القصر ولم يخرج إلا بعد أن حصل على الأمان.

انتهت هذه الأحداث منتصف سنة 1139هـ/1727م، وبعودة الإمام محمد بن سعود إلى الدرعية بويع بالحكم فيها، وهذا هو سبب صدور الأمر الملكي رقم (أ/371)، وتاريخ 24/ 6/ 1443هـ بتحديد يوم (22 فبراير) من كل عام يومًا لذكرى تأسيس الدولة السعودية، باسم (يوم التأسيس).

كان الإمام محمد بن سعود قد استوعب أن توحيد بلدان نجد بحاجة إلى زعامة قوية وحازمة، وكان لديه من الخبرات والتجارب في أنظمة الحكم الكثير مما اكتسبه خلال فترة حكم والده الأمير سعود بن محمد (1132-1137هـ/1720-1725م) وما بعدها، فقد كان مراقباً جيداً للأحداث التي من حوله، ومتأملاً في كل ما يحدث، لذا عرف الإمام محمد بن سعود منذ توليه أن نظام الحكم الذي يجعل الأحقية في حكم الدرعية لمن هو أكبر سنًّا بين فرعين من أبناء العمومة لن يحقق الاستقرار في الحكم؛ لأن كل من جاء لكبر سنه وحكم قام بنقض ما بناه الحاكم السابق، وهو أيضًا نظام يجعل المجال مفتوحًا بشكل كبير جدّاً للطامحين والمنافسين على الحكم، فأعداد المتطلعين للحكم كثيرة من فرعي آل وطبان وآل مقرن، وقد أدى ذلك إلى الاقتتال بين أبناء العمومة للوصول إلى الحكم، لذلك سعى الإمام محمد بن سعود إلى وضع نظام ولاية العهد، ويعد هو أول من وضعها في نسله، وذلك لضمان استقرار الحكم واستمراره، ولو كان الإمام محمد بن سعود طامعاً في الحكم لما أعاد زيداً إليه في وقت كانت فيه الفرصة سانحة له أن يحكم الدرعية بعد قتله للأمير مقرن بن محمد، وهو أمرٌ يمكننا استنتاجه أيضًا من موقفه مع حاكم الرياض دهام بن دوّاس، حيث قام الإمام محمد بن سعود بمساعدة حاكم الرياض دهام بن دواس، فأرسل إليه أخاه مشاري ومعه عدة رجال في سنة 1151هـ/1738م فأقاموا عند دهام بن دواس عدة أشهر حتى استقرت الأمور له في حكم الرياض، فهو يريد الاستقرار الإقليمي في المنطقة وليس له أطماع غير شرعية في الحكم.

وخلال فترة حكم الإمام محمد بن سعود اهتم بالأمور الداخلية للدرعية، وأمر ببناء حي جديد في سمحان واتسعت منطقة نفوذ الدرعية بعدما ضم الإمام محمد بن سعود إليها (غصيبة) التي رحل عنها أغلب آل وطبان إلى الزبير فأصبح نفوذ حكمه أوسع ممن سبقه، لكن أغلب المؤلفات التي وصلتنا أغفلت تفاصيل ذلك، حتى إن ابن بشر وابن غنام لم يفصلا الحديث عن الإمام محمد بن سعود برغم كونه المؤسس للدولة السعودية.

والواضح من النصوص التاريخية وتعامل المجتمع مع الزعامات السابقة للإمام محمد بن سعود أنها تتعامل معها على أنها مشيخات وإمارات صغيرة، وأن تولي الإمام محمد بن سعود كان هو الحد الفاصل بين مفهوم تلك المصطلحات والمفهوم الذي انتقلت به الدرعية إلى مصطلح عاصمة الدولة.

ونجح الإمام محمد بن سعود في تحقيق الاستقرار الداخلي منذ توليه الحكم سنة

1139هـ/1727م، فلم تسجل المصادر والمراجع أي مواقف داخلية ضده طوال فترة حكمه.

ويعد ابن جريس الحنبلي أن تولي الإمام محمد بن سعود الحكم في الدرعية بداية تأسيس إمارة عربية في نجد، سار فيها الإمام محمد سيرة حسنة فرفع المظالم وأبطل المكوس، وحاول أن يحكم جميع العرب غير أن وفاة أخيه ثنيان سنة 1160هـ/1747م كانت من عوائق تحقيقه لذلك.

يقول جان باتيست روسو (Jean Baptiste Rousseau): (أمضى الإمام محمد بن سعود الست عشرة سنة الأولى من حكمه في توحيد قبائل اليمامة التي نجح في كسبها وضمها في تحالفات زادت قوتها، وهو أمرٌ انعكس على الدرعية التي أصبحت في عهده مقاطعة مرهوبة الجانب بين البلدان النجدية، ما زاد من نجومية الإمام محمد بن سعود التي سطعت وانتشرت أكثر، فحرص الشيخ محمد بن عبدالوهاب على كسبه كمؤيد للدعوة الإصلاحية).

ومن الحوادث المهمة خلال تلك الفترة: أن الإمام محمد بن سعود قام بتزويج ابنه الأمير عبدالعزيز من بنت رئيس العيينة عثمان ابن معمر، وهو دليل حرص الإمام محمد على تقوية أواصر علاقاته مع جيرانه من أمراء بلدان نجد القوية، كما فعل الأمير سعود بن محمد مع قبيلة آل كثير التي زوج ابنه الأمير محمداً منها فضمن ولاءها له، وهو من جوانب تقوية الدولة السعودية بحلفائها لأجل تحقيق تنامي قوتها واتساع نفوذها.

مكانته الشخصية وأبرز صفاته:

الحقيقة أن شح المعلومات المتعلقة بالإمام محمد بن سعود أمرٌ يمكن تعميمه على كل مراحل حياته، خصوصاً خلال الفترة الأولى من حكمه، وعلى الرغم من ذلك نستطيع - ومن خلال المعلومات المتناثرة في بطون المصادر- أن نكوّن انطباعاً عن مكانته الشخصية وجوانب عدة من أبرز صفاته -رحمه الله-.

إن طلب الأمير زيد بن مرخان كفالة الإمام محمد بن سعود شرطًا لقدومه إلى الدرعية يدل على اتصافه بصفة الصدق والأمانة والوفاء، كما يدل على المكانة التقديرية التي كان الإمام محمد بن سعود يحظى بها في المجتمع منذ ما قبل توليه الحكم، ومن دلالة ذلك – أيضًا- حضوره ضمن أمراء الدرعية وأعيانها للدعوة التي وجهها رئيس العيينة إلى الأمير زيد بن مرخان.

ومن صفات الإمام محمد بن سعود استشرافه للمستقبل وتوقعه للنتائج، وهو أمر يدلنا عليه اشتراطه على الشيخ محمد بن عبدالوهاب عدم مغادرة الدرعية مستقبلاً حتى وإن تلقى الشيخ محمد دعوات رسمية من البلدات المجاورة، حيث لم يمض وقت قصير حتى قدم رئيس العيينة إلى الدرعية يعرض على الشيخ محمد العودة معه إلى العيينة.

واتصف الإمام محمد بن سعود بالتواضع الجم، فكان -رحمه الله- يجلس مع عامة الناس على الأرض حيث يجدهم جالسين دون فراش، ولا يقبل أن يقوم أحد له في حال حضوره إليهم، وكان ينهى من يفعل ذلك ويقول له: أنا مثلكم غير أن الله اختصني بالحكم.

وعرف عنه -رحمه الله- الوفاء بالعهود والمواثيق وتقديره لها وتمسكه بها، وكرهه للكذب

والخيانة ونقض العهود، حتى لو أدى ذلك إلى القتل في سبيل الوفاء بالوعد وأداء العهد.

كما عرف عنه احترامه للجوار ومد يد المساعدة والتعاون والنصرة في سبيل تحقيق الاستقرار العام في المنطقة، وقام بدعم ذلك ماديّاً وعسكريّاً للوقوف في وجه المخربين وأهل الفتن، وكرهه للحروب، فكان على الرغم من شجاعته لا يحب أن يكون البادئ بإشعال نار الحرب مع جيرانه.

ومن صفاته الشخصية: الشجاعة والبسالة والإقدام والطموح، والحنكة وحسن القيادة والتدبير، الذي اتضح جليّاً من خلال قيادته بنفسه للعديد من الغزوات، وعقده المعاهدات والاتفاقيات مع القبائل وأمراء البلدان النجدية في سبيل فرض الأمن الداخلي وحماية القوافل وطرقها.

كان يتسم بالشفافية والوضوح مع كل من يتعامل معه، يظهر لنا ذلك من خلال الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أول لقاء بينهما، حين ذكر له الإمام محمد بن سعود ما كان يأخذه من أهل الدرعية وقت حصاد الثمار، وكان أمراً قد درج عليه أُمراء بلدان نجد في ذلك الوقت، فلم تذكر المصادر التي اطلعت عليها أن أحداً في حريملاء أو العيينة ناقش الشيخ محمد بن عبدالوهاب في ذلك، مما يدل على صدق نية الإمام محمد بن سعود وصفاء سريرته -رحمه الله-.

وكان الإمام محمد بن سعود حريصاً على تحقيق مبدأ العدل والشورى، يحب العلم ويقدر العلماء يدلنا على ذلك بروز الشيخ عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن قاضي الدرعية وعلو مكانته في منطقة العارض، وكان -رحمه الله- يحب الخلوة والتفكر والتأمل والتخطيط.

وعرف الإمام محمد بن سعود بالكرم والبذل السخي عن طيب نفس، فقد كان الإمام محمد بن سعود كثير الخيرات وله أملاك وزروع، فكان -رحمه الله- يعطي ولا يبالي، لدرجة أن الرجل يأتيه لكرمه واشتهار ذكره من بلاد بعيدة ليطلب منه سداد دينه، فإن تحقق الإمام محمد بن سعود من صدقه أعطاه ما يكفيه وسد عنه دينه، وقد ذكرت بعض المصادر قصصاً من ذلك.

أبرز جهوده وأهم أعماله:

كان من أبرز جهود الإمام محمد بن سعود أنه نجح في وضع نظام صارم يحترمه الجميع ويهابه المجترئ، نظام يحقق الأمن ويمنع تعدي القوي على الضعيف، عرف الجميع في ظله أن المطالبة بالحقوق واستردادها تتم عن طريق أنظمة الدولة لا عن طريق القوة، فالقوة في نجد خلال عهد الإمام محمد بن سعود لم تعد لمن طالت قناته.

ونجح الإمام محمد بن سعود في استيعاب الوفود التي قدمت لتنهل من معين الدرعية العلمي، وقام بتوفير جميع سبل الراحة والأمان لهم، بعيدًا عن بطش حاكم الأحساء وكيد العملاء المتربصين،

وفيما يأتي تفصيل بأبرز جهود الإمام محمد بن سعود وأهم أعماله:

أولاً: الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية:

نجح الإمام محمد بن سعود في إرساء نظام ولاية العهد وتسلسل الحكم في ذريته من بعده، وعرف عن الإمام محمد بن سعود حرصه على تحقيق الاستقرار السياسي في المنطقة واحترامه للعهود والمواثيق، وكان يدعم ذلك ويقف بصرامة في وجه المخربين وأهل الأهواء والفتن، ويكره إشعال نار الحرب، فهو لا يستخدم القوة إلا دفاعًا لا هجومًا.

كما نجح الإمام محمد بن سعود في تحصين العاصمة الدرعية، وكان كلما سيطر على بلد من بلدان نجد بنى فيها حصناً، وأمر بحفر خندق حول ذلك الحصن، وأمر بإحكام بناء القلعة، ووضع فيها من (500 إلى 1000) رجل حسب حجم كل بلدة ومقدار خراجها، يكون هؤلاء الرجال هم الأمناء على تلك البلدة، ويضع لهم في الحصن ما يكفيهم سنتين أو ثلاثة من المتاع والسلاح والذخيرة.

وضبط الإمام محمد بن سعود مالية الدولة بعدما أعاد تنظيمها، ووضع في كل بلدة قاضياً ومفتياً ومحتسباً وعدداً من العمال لأخذ الزكاة، هذا غير الحكام والأمراء، واشترط عليهم أن يكونوا على توافق دائم وتعاون مستمر في كل الأمور.

كما أقرّ أمراء القبائل في مناصبهم القديمة، وقام بتنصيب غيرهم من إخوتهم أو أبناء عمومتهم في حال بدر منهم عصياناً لأوامر الدولة، وجعل في كل قبيلة قاضياً ومفتياً وإماماً يؤمهم للصلاة في جماعة.

وإن مما يلحظ على ابن غنام وابن بشر تذويبهما لشخصية السلطة الأولى في الدولة المتمثلة في الإمام محمد بن سعود، وذلك من خلال إيرادهما لنصوص فيها إرباك للقارئ تجاه معرفة صاحب القرار السياسي في الدولة، فيجعلان الشيخ محمد بن عبدالوهاب شريكاً للإمام محمد بن سعود في كل شيء يذكرانه: المخاطبات، والقرارات، وعزل الأمراء وتعيينهم، وكذلك المكاتبات الصادرة والواردة، ومن أمثلة ذلك قول ابن غنام: " حتى في الأخبار التي تأتي من عيون الدولة في الخارج يذكرها بهذه الصيغة فيقول: "أتوا إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود فأخبروهما بما حدث ".

وهي بلا شك روايات ضعيفة جدّاً يكذبها الواقع التاريخي الذي أوردته المصادر نفسها والتي ذكرت قيام الإمام محمد بن سعود بتعيين الولاة على البلدان وقيادة الجيش والأمر ببناء المسجد الجامع، وهو أمرٌ عائد إلى عدم استيعاب من نقلت عنه هذه المصادر لمبدأ الشورى الذي عمل به الإمام محمد بن سعود وأبنائه من بعده رحمهم الله جميعاً، ونصت المصادر على أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب منذ بداية قدومه للدرعية وهو منهمك في إعطاء الدروس ودعم جانب التعليم في الدولة، في حين أن هناك مصادر صرّحت بأن الشيخ محمداً تفرغ لذلك وأن القائم بأعمال الدولة هو الإمام محمد بن سعود وابنه الأمير عبدالعزيز.

ولعلنا نستشهد بأول لقاء جمع بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب حين اشترط الإمام محمد على الشيخ محمد عدم التدخل في الأمور التي اشترطها الإمام محمد على أهل الدرعية من أنظمة اقتصادية وضرائب.

وتكفل الإمام محمد بن سعود بحماية القوافل التجارية والمحافظة على أمنها والتكفل باستضافة أصحابها في العاصمة الدرعية مدة ثلاثة أيام بلياليها، وأظهر ذلك من واجبات الدولة السعودية كدعم لحركة التجارة ومرور القوافل التجارية بالدرعية.

وفي سبيل ذلك شدد الإمام محمد بن سعود الرقابة على القبائل وحذّرهم من اعتراض طريق القوافل التجارية، أو نهب الأموال والبضائع.

وتذكر المصادر أن الإمام محمد بن سعود كان يأخذ على أهل الدرعية مبلغاً من المال، وقيل من الثمار في وقت الحصاد كنوع من إيرادات الدولة الاقتصادية عندما كانت مواردها ضئيلة، وهو أمر يمكن ملاحظته من أحداث الاستدانة التي تمت بعد قدوم الشيخ محمد وعدد من طلاب العلم إلى الدرعية خلال العامين (1158-1159هـ).

ثانيًا: الجانب العسكري:

تجمع المصادر والمراجع على أن الإمام محمد بن سعود كان قائداً فذّاً في قيادته لجيشه وراقيًا في تعامله مع الأصدقاء والخصوم، وكان يقود الجيش بنفسه واستطاع بكل اقتدار الانتقال من نصر إلى آخر، كما نجح الإمام محمد بن سعود في بسط نفوذ الدولة السعودية الأولى خلال عهده إلى كل من: (سدير، والوشم، والمحمل، والشعيب، والخرج، والحائر)، إضافة إلى بلدان العارض باستثناء الرياض التي وجه إليها الإمام محمد بن سعود حملات عدة جعلتها تتهيأ للاستسلام، واصطدمت الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود عسكريّاً بحاكم الأحساء وحاكم نجران.

وقد قُتل ابنا الإمام محمد بن سعود (فيصل وسعود) في معارك الدولة العسكرية خلال حربها مع حاكم الرياض دهام بن دواس سنة 1159هـ/1746م.

والغريب أن ابن بشر أظهر جيش الدولة السعودية الأولى سنة 1157هـ/1744م بصورة ضعيفة جدّاً يقول فيها: " إن أول جيش غزا هو سبع ركايب، فلما ركبوا وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها؛ لأنهم لم يعتادوا ركوبها ".

ولم يذكر ابن بشر تفاصيل تلك الحملة العسكرية ولا وجهتها على الرغم من أهميتها لكونها أول حملة عسكرية في الدولة السعودية الأولى، وهل يعقل أن أهل نجد لم يعتادوا ركوب الإبل ! !

ويبدو أن عدداً من الغربيين نقلوها عنه، حيث وردت برواية مشابهة وفيها أن جيش الإمام محمد بن سعود كان قليلاً لدرجة أنه في أول اشتباك له مع أعدائه لم يكن معه سوى سبعة رجال على ظهور الإبل.

ونجد أن ابن غنام والريكي وصاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) يؤكدون على عدم حدوث أي غزو عسكري خلال العشرين سنة الأولى من حكم الإمام محمد بن سعود، وأن أول حملة عسكرية كانت في سنة 1159هـ أو سنة 1160هـ.

ويوضح الريكي أن أول حملة كانت موجهة إلى حاكم الرياض دهام بن دواس، وهي مكونة من عشرين ذلولاً وسبعة أفراس.

وكان الإمـام محمـد بـن سـعود يقـود الجيـش بنفسـه، ويعتمـد علـى أخيـه مشـاري فـي بعـض الأعمـال، ثـم اعتمـد بعـد ذلـك علـى ابنـه الأميـر عبدالعزيـز، ثـم تولـى الأميـر عبدالعزيـز بـن محمـد القيـادة العامـة للجيـش، وكانـت أشـهر الأسـلحة: السـيوف والبنـادق والسـهام والرمـاح، وكان فـي الجيـش: الفرسـان الخيّالـة وراكبـو الإبـل والمشـاة وقـوات الحاميـات للبلـدان التـي كان أول ذكـر لهـا عنـد الحديـث عـن تلـك الحاميـة العسـكرية التـي تركهـا الإمـام محمـد بـن سـعود عنـد دهـام بـن دواس بقيـادة أخيـه مشـاري بـن سـعود لأجـل حفـظ الاسـتقرار فـي الريـاض.

ثالثًا: الجانب الديني:

عنـد جمـع النصـوص المتناثـرة فـي بطـون المصـادر يتضـح لنـا أن الإمـام محمـد بـن سـعود كان معروفـاً بالتديـن ونبـذ البـدع والخرافـات منـذ وقـت مبكـر مـن حياتـه، وهـو أمـر لـم تنـص عليـه المصـادر والمراجـع صراحـة، إنمـا يمكـن التوصـل إليـه مـن خـلال تلـك الشـواهد التـي ذكرتهـا المصـادر التاريخيـة عـن الإمـام محمـد بـن سـعود، ومـن ذلـك إعطـاء الإمـام محمـد بـن سـعود الإذن لأخويـه وقاضـي مدينتـه بالتواصـل مـع الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب وحضـور دروسـه وتبـادل الرسـائل الخطيـة معـه يعـد مـن الشـواهد علـى ذلـك.

ومنهـا أيضـاً مواكبـة الدرعيـة للأعمـال الإصلاحيـة فـي العيينـة ونبـذ البـدع والخرافـات، وذلـك عندمـا أذن الإمـام محمـد بـن سـعود بقطـع شـجرة قريـوة الواقعـة ضمـن نفـوذه الإداري، وكان قطعهـا بمباشـرة مـن أخويـه ثنيـان ومشـاري وأحمـد بـن سـويلم.

كمـا أن الإمـام محمـد بـن سـعود أذن لابنـه الأميـر عبدالعزيـز بمراسـلة الشـيخ محمد بـن عبدالوهاب يطلـب منـه تفسـيراً لسـورة الفاتحـة؛ فـإن كان هـذا حـال الابـن فمـا هـو حـال الأب الـذي تربـى علـى يديـه ذلـك الابـن، ممـا يُعـد شـاهداً مـن الشـواهد التـي تـدل علـى قناعـة الإمـام محمـد بـن سـعود بعقيـدة التوحيـد.

تُجمـع المصـادر كلهـا علـى التقديـر والحفـاوة التـي حظـي بهـا العلمـاء وطـلاب العلـم عنـد الإمـام محمـد بـن سـعود وفـي مقدمتهـم الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب، وإنـه ممـا يـدل علـى معرفـة الإمـام محمـد بـن سـعود بحقيقـة التوحيـد وفهمـه العميـق لمبـادئ العقيـدة قولـه للشـيخ محمـد بـن عبدالوهاب: " إن هـذا هـو ديـن اللـه ورسـوله الـذي لا شـك فيـه، فأبشـر بالنصـرة لـك ولمـا أمـرت بـه والجهـاد لمـن خالـف التوحيـد ".

كمـا أن الأمـور السياسـية لـم تشـغل الإمـام محمـد بـن سـعود عـن حضـور مجالـس الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب الدينيـة وطلـب الاسـتزادة منهـا، حتـى وصفتـه بعـض المصـادر بأنـه كثيـر العبـادة.

وممـا يـدل علـى ذلـك أيضًـا: الدعـم الصـادق الـذي حظيـت بـه الدعـوة الإصلاحيـة، حيـث كان الإمـام محمـد بـن سـعود يقـود الجيـوش بنفسـه لمحاربـة أعـداء الديـن والدولـة، واستُشـهد فـي سـبيل ذلـك ابنـاه (فيصـل وسـعود) رحمهمـا اللـه تعالـى.

وإن قيـام الإمـام محمـد بـن سـعود بمسـاعدة المحتاجيـن فـي سـداد ديونهـم والتكفـل بنفقـات زواج المعسـرين وحـث الشـباب وتشـجيعهم علـى الـزواج، والسـير معهـم ودعمهـم بجاهـه ووجاهتـه لأجـل ذلـك ممـا هـو ناتـج أيضًـا عـن تدينـه -رحمـه اللـه-.

وكان الإمـام محمـد بـن سـعود يتكفـل بحمايـة قوافـل الحجـاج والمحافظـة علـى أمنهـا والقيـام باسـتضافتهم فـي الدرعيـة ثلاثـة أيـام بلياليهـا، وهـو يقـوم بذلـك ويـرى أنـه أمـرٌ ضمـن واجبـات الدولـة السـعودية ومبادئهـا، فخدمـة بيـت اللـه فـي نظـره مأخـوذة مـن سـقاية الحـاج وإطعامـه التـي أقرهـا الإسـلام.

وفـي سـبيل ذلـك شـدد الإمـام محمـد بـن سـعود الرقابـة علـى القبائـل وحذّرهـم مـن اعتـراض طريـق قوافـل الحجـاج، أو أخـذ الأمـوال منهـم مقابـل أي شـيء.

وعمـل الإمـام محمـد بـن سـعود جاهـدًا فـي سـبيل وحـدة الدولـة سياسـيّاً وجغرافيّـاً واجتماعيّـاً وخدمـة الديـن، ومـن المناسـب هنـا الإشـارة إلـى أنـه علـى الرغـم مـن المبالغـة التـي حظيـت بهـا الحيـاة الدينيـة فـي نجـد قبيـل قيـام الدولـة السـعودية الأولـى فـإن المصـادر أكـدت وجـود علمـاء سـابقين ومعاصريـن للدعـوة الإصلاحيـة آمنـوا بالتوحيـد وبطـلان تلـك الخرافـات والمعتقـدات الفاسـدة والمخالفـة للعقيـدة الإسـلامية، مـن أمثـال: حسـن بـن علـي بـن عبدالله بـن بسـام (ت 945هـ)، وأحمـد بـن عطـوة بـن زيـد (ت 948هـ)، وزامـل بـن سـلطان الخطيـب آل يزيـدي، وعبدالله بـن رحمـه، وعبدالقـادر بـن بريـد، وأحمـد بـن محمـد بـن مشـرف الوهيبـي (ت1012هـ)، وبعضهـم قضـاة لبلـدان نجـد مـن أشـهرهم: محمـد بـن إسـماعيل (ت 1059هـ)، وأحمـد بـن محمـد بـن بسـام (ت 1040هـ)، وأحمـد بـن محمـد القصيـر (ت 1114هـ)، وعبدالله محمـد ذهـلان (ت1099هـ)، وكان ممن تتلمـذ على يد عبدالله ابـن ذهـلان المؤرخـان: أحمـد بـن محمـد المنقـور (ت1125هـ)، ومحمـد ابـن ربيعـة العوسـجي (ت 1158هـ)، ومـن تلاميـذه أيضًـا الشـيخ عثمـان بـن أحمـد بـن قائـد النجـدي (ت 1097هـ) الـذي ألـف عـدة مؤلفـات مـن بينهـا رسـالة عـن التوحيـد بعنـوان: نجـاة الخلـف فـي اعتقـاد السـلف، وكان سـليمان بـن علـي جـد الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب مـن أشـهر علمـاء القـرن الحـادي عشـر الهجـري، ومنهـم أيضًـا: الشـيخ عبدالله بـن إبراهيـم بـن سـيف فـي المجمعـة، وهـو أحـد الذيـن أخـذ عنهـم الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب.

لكـن خـوف هـؤلاء العلمـاء علـى أنفسـهم وخشـيتهم مـن مواجهـة الأهالـي وعـدم توافـر الدعـم السياسـي لهـم حـال بينهـم وبيـن قيامهـم بنشـر أفكارهـم التـي كانـوا يعتنقونهـا، فمـن الواضـح أن التعليـم كان موجـودًا فـي منطقـة نجـد لـدى الحاضـرة المقتدريـن، وكان أهـل الحاضـرة الميسـورين يحثـون أبناءهـم علـى العلـم والتعلـم، وكان الإمـام محمـد بـن سـعود مـن أبنـاء الأسـرة الحاكمـة الذيـن حظـوا بمثـل تلـك الفرصـة.

وعنـد ابـن منقـور والفاخـري وابـن عيسـى نصـوصٌ تـدل علـى أن فـي منطقـة نجـد علمـاء يتحلـون بالـورع والتقـوى، وأن كثيـرًا مـن حاضـرة نجـد متمسـكين بأحكام الشـريعة الإسـلامية، وأن الحيـاة الدينية فـي نجـد قبيـل قيـام الدولـة السـعودية لـم تكـن بالصـورة التـي أظهرتهـا المصـادر المؤيـدة للدعـوة الإصلاحيـة، والحقيقـة أن الذيـن يمارسـون البـدع والأعمـال الشـركية خـلال تلـك الفتـرة كانـوا قلـة.

رابعًا: الجانب الاجتماعي:

تذكـر المصـادر أن الإمـام محمـد بـن سـعود كان عطوفـاً علـى رعيتـه، فـلا يجـد شـابّاً غيـر متـزوج إلا سـأل عـن حالـه؛ فـإن كانـت الجوانـب الماديـة هـي التـي تمنعـه مـن الـزواج سـاعده علـى ذلـك

وتكفل بكسوته وجهازه ومتاعه، وإن كان السبب أنه لا يجد من يزوجه سار معه الإمام محمد بنفسه وخطب له.

وفي هذا تكافل اجتماعي ومحافظة على سلامة وتحصين المجتمع، وتشجيع لتكاثر النسل، مما يعطي المجتمع قوةً وتماسكًا.

وكان الناس يأتون الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- لكرمه واشتهار ذكره في ذلك من بلدان بعيدة ليطلبوا منه سداد دينهم، فإن تحقق الإمام محمد بن سعود من صدقهم أعطاهم وسدد دينهم.

وفيما يتعلق بأسرة الإمام محمد بن سعود ذكر ابن بشر أن الإمام محمد بن سعود كان متزوجًا حينما قدم إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدرعية وأن لزوجته دورٌ كبيرٌ في تشجيعه على نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

ويشير العجلاني إلى أن المبيضة الأولى لمخطوطة ابن بشر ذكرت بأن زوجة الإمام محمد بن سعود اسمها موضي بنت.. " أبي وهطان من آل كثير "، وعلق في الهامش أن في الأصل بياضاً، وأنه استكمل الاسم من الحيدري.

وفاته:

توفي الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- في أواخر شهر ربيع الأول 1179هـ، الموافق سبتمبر 1765م، ودفن في الدرعية، ونعاه ابن بشر بقوله : " ثم دخلت السنة التاسعة والسبعون بعد المئة والألف، وفيها توفي الإمام الرئيس والمجاهد في الدين بالعرمرم الخميس محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان بن ربيعة بن إبراهيم بن ربيعة بن مانع، أسكنه الله جنته، وكان ولي العهد بعده ابنه عبدالعزيز ".

والصحيح أنه الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع.

ونلاحظ من نص ابن بشر أمور تدل على انتظام أمور الدولة وسلاسة انتقال الحكم ووضوح معالمها بشكل كبير جدّاً، فنجد الألقاب السياسية (الإمام) و(الرئيس) وكذلك المناصب العليا في الدولة التي تأتي بعدها وهي (ولي العهد)، والذي أكد ابن غنام قيام الإمام محمد بن سعود بتعيين ابنه الأمير عبدالعزيز على هذا المنصب قبل وفاته.

ولعله من الغريب أن يختصر ابن بشر سيرة مؤسس الدولة السعودية الأولى بهذه العبارات الموجزة والكلمات المعدودة، فذلك ليس منهجه الذي اتبعه مع غيره من أئمة الدولة السعودية الأولى والثانية عند حديثه عن وفاتهم رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته، حيث كان يتناول صفاتهم ومناقبهم وولاتهم وقضاة البلدان في عهدهم.

ومن المؤكد أن ذلك ليس نكرانًا من ابن بشر للإمام محمد بن سعود وجهوده في نصرة الدعوة الإصلاحية، فقد ذكر بأن الإمام محمد بن سعود عندما قصده الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قام بإيوائه ونصرته، وجهز الجيوش لنشر دعوته، وفي ذلك يقول: " فآواه من جعل عز الإسلام

على يديه، وجاد بنفسه وما لديه، ولم يخش لوم اللائمين، ولا كيد الأعداء المحاربين: محمد بن سعود وبنوه ومن ساعدهم على ذلك وذووه، خلّد الله ملكهم مدى الزمان، وأبقاه في صالح عقبهم ما بقي الثقلان، فشمّر في نصرة الإسلام بالجهاد، وبذل الجد والجهد والاجتهاد، فقام في عداوته الأصاغر والأكابر، وجرّوا عليه المدافع والقنابر، فلم يثنِ عزمه ما فعل المبطلون، وجاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون".

ولعل ما ذكره ابن بشر في مقدمته من باب الاعتذار عن ذلك، حيث قال: " واعلم أن أهل نجد وعلماءهم القديمين والحديثين لم يكن لهم عناية بتأريخ أيامهم وأوطانهم.. ثم إني أردت أن أجمع مجموعاً في وقائع آل سعود وأيامهم وأخبارهم ولا وجدت من يخبرني عنها خبرًا مصدقًا.. وإني تتبعت من أرّخ أيامهم فلم أجد ما يشفي الغليل، ولا وجدت تصريحاً لبيان الوقائع ومواضعها يتداوى به العليل ".

توفي الإمام محمد بن سعود ووصف حاله الذي كان عليه كما عبّر عنه جان ريمون (Jean Raymond) بقوله: (كان لدى الإمام محمد بن سعود أحلامٌ كبيرةٌ ومهامٌ جسامٌ كثيرةٌ يريد تنفيذها، لكن يد المنون اختطفته وهو في معمعة مشروعاته التوسعية، فخلفه ابنه الأمير عبدالعزيز الذي آل على نفسه تحقيق ما كان يطمح والده إلى تحقيقه).

وفي ذلك يقول لوريمر (J.G. LOREMER): (كان بإمكان الإمام محمد بن سعود توحيد أجزاء كبيرة من وسط الجزيرة العربية بما فيها جبل شمر، لكنه لم يشأ أن يهدم الجبل على رأسه بلفت أنظار القوى المجاورة له؛ لأن إثارتها يمثل خطرًا على دولته الناشئة، لذلك اتبع الإمام محمد بن سعود سياسة الحذر والانكماش).

وقد أشار العثيمين إلى أن منطقة نجد باتت محاطة بالمناطق التي تخضع للقوى السياسية من جميع جهاتها منذ أواخر القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

ولعل هذا يؤيد ما تناقلته المؤلفات عن نصيحة الإمام محمد بن سعود لأبنائه من بعده في مقولته المشهورة: "لا تفجروا الصخر"، يحذرهم فيها من استفزاز تلك القوى ولفت انتباهها، قبل استكمال بنائهم للجبهة الداخلية في وسط الجزيرة العربية.

والحقيقة التي ربما لم يلتفت إليها المؤرخون المحليون، هي أن النجاحات التي حققها الإمام عبدالعزيز كانت نواتها الأولى قد تمت زراعتها في عهد الإمام المؤسس محمد بن سعود، فعمل عليها منذ توليه الحكم سنة 1139هـ/1727م حتى وفاته سنة 1179هـ/1765م، فترك دولةً قويةً والطريق أمام توسعها مفتوحًا، ونستثني من أولئك المؤرخين المحليين حمد بن محمد بن لعبون، الذي أطلق اسم الدولة السعودية على الدرعية وهو ما يدل على نضجه السياسي، حيث استوعب ذلك الحدث السياسي العظيم، وهو حدث انتقال الدرعية من مرحلة المدينة إلى مرحلة المدينة العاصمة للدولة السعودية الأولى.

تأسيسه للدولة وتحليل المسألة:

منذ نشأت مدينة الدرعية التي أسسها جد أسرة آل سعود الأمير مانع المريدي سنة 850هـ/1446م وهي تمتلك مقومات الدولة الحضارية، ولها زعامة سياسية، وفيها نسبة سكان كبيرة، وتتبع لها قرى ومزارع تمكنها من تحقيق الاكتفاء الاقتصادي وتصدير الفائض إلى بلدان نجد المجاورة لها، كما أنها ذات موقع إستراتيجي يقع على وادي حنيفة ومفترق طرق الحج والتجارة.

هذه القوة الإستراتيجية والاقتصادية المتمثلة في موقع الدرعية، وكذلك القوة السياسية المتمثلة في الأمير مانع المريدي وأبنائه وأحفاده من بعده، جعلتهم يمارسون نظام الحكم والسيطرة على طرق الحج والتجارة وفرض سيادة النظام والأمن والدفاع عن المدينة، في وقت شهد تسلط غير العرب على الحكم الفعلي للدولة الإسلامية، وتقسمت فيه الإمبراطورية الإسلامية إلى ممالك مستقلة، وأعقب ذلك انهيار الإمبراطورية الإسلامية على يد المغول؛ فكان حلم بناء كيان سياسي في الجزيرة العربية موجوداً لدى الأمير مانع المريدي وأحفاده.

كان الأمير مانع المريدي وأبناؤه وأحفاده من بعده حريصين على حماية الدرعية والقوافل المارة بها، ولأجل ذلك عقدوا العديد من المعاهدات المتعلقة بتأمين تلك القوافل مع قبائل نجد وأمراء بلدانها.

هذا السلوك الذي انتهجه الأمير مانع المريدي وأبناؤه وأحفاده من بعده كوّن لديهم رصيداً من الخبرات السياسية والإدارية المتراكمة خلال تلك الفترة الطويلة التي امتدت حتى تولي الإمام محمد بن سعود الحكم سنة 1139هـ/1727م، الذي استطاع ترجمة هذه الخبرات والتجارب ونجح في تأسيس الدولة السعودية الأولى خلال تلك السنة.

هناك عدد من المؤلفات والكتابات المتأخرة زمنيّاً اعتمدت عام 1157هـ/1744م كتاريخ لتأسيس الدولة السعودية الأولى، وهو العام الذي يؤرخ لانتقل الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية.

ومع يقيننا التام أن قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية يعد حدثاً مهمّاً أسهم مع غيره من الأحداث في تعزيز انتشار نفوذ الدولة السعودية الأولى، فإن المصادر المعاصرة حينما تناولت هذا الموضوع لم تذكر أنها تقصد به بداية لتأسيس الدولة السعودية الأولى.

فنجد أن ابن بشر الذي بدأ تاريخه بعام 1157هـ/1744م والذي قد تكون تلك الدراسات والمؤلفات تأثرت به يعزو السبب في ذلك إلى أنه لا يريد أن يبدأ حوادث كتابه قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتمكنها، مع العلم أنه لم يهمل تلك الحوادث التي سبقت عام 1157هـ/1744م بل أوردها على شكل سوابق.

وذكر أيضًا أنه اتخذ من انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى الدرعية نموذجاً لهجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، ووضح كيف أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربط بداية التاريخ بهجرة الرسول ﷺ.

ومن هنا فإن ابن بشر أوضح في مقدمة كتابه أن المقصود هو التأريخ لنصرة الدعوة على يدي الإمام محمد بن سعود وليس قصده تأريخاً لتأسيس الدولة السعودية الأولى، وعلى هذا فإن سنة 1157هـ/1744م ليست تأريخاً لتأسيس الدولة السعودية الأولى، ولا حتى لبداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي بدأت قبل ذلك بسنوات، إنما هو تأريخ لبداية نجاح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في انضوائها تحت كنف دولة سياسية تدعمها وتؤيدها.

ونحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-ما التاريخ الدقيق لقيام الدولة السعودية الأولى؟

-ما أهم الأحداث التي زامنت مع حكم الإمام محمد بن سعود؟

-هل حقق الإمام محمد بن سعود أهدافه السياسية؟

قرر أمير الدرعية زيد بن مرخان القيام بحملة على العيينة، فلجأ رئيس العيينة محمد بن حمد بن معمر إلى الحيلة؛ لأنه عرف أنه لن يستطيع صد حملة الدرعية، فأرسل إلى زيد يدعوه للقدوم إلى العيينة ومعه أعيان الدرعية ليمنحهم ما يريدون دون حرب وإراقة دم.

وهذا يدل على تنامي قوة الدرعية وطموحاتها التوسعية في المنطقة.

وفعلاً سار زيد ومعه نحو أربعين من الأمراء والأعيان إلى العيينة، فلما وصلوا القصر كان ابن معمر قد دبّر مكيدةً لقتلهم، حيث أُطلقت عليهم النار فقُتل زيد ومعظم من كانوا معه، وكان محمد بن سعود ضمن من حضر من أمراء وأعيان الدرعية وأعيانها فاستطاع أن يتحصن هو ومجموعة معه في أحد أبراج القصر ولم يخرج إلا بعد أن حصل على الأمان الموثوق.

كانت هذه الأحداث مع نهاية النصف الأول من شهر (جمادى الآخرة 1139هـ/فبراير 1727م)، وعندما عاد محمد بن سعود من العيينة إلى الدرعية بويع أميراً للدرعية، وبتوليه الحكم في الدرعية تأسست الدولة السعودية الأولى.

يقول جون لويس بوركهارت (JOHN LEWIS BURCKHARDT) متحدثاً عن الأوضاع السياسية في نجد: (كان من الضروري وجود زعيم أعلى، فلقد كانت نجد منقسمة إلى عدد من المناطق والبلدان والقرى الصغيرة المستقلة التي لا رابط بينها، وكانت في حالة حرب مستمرة، ولم يكن فيها قانون معترف به إلا للقوي، سواء كان ذلك في البادية أو كان داخل أسوار البلدان).

نجح الإمام محمد بن سعود في تحقيق الاستقرار الداخلي منذ توليه الحكم سنة 1139هـ/1727م، حيث لم تشهد فترة حكمه أي اضطرابات أمنية، وهناك أمورٌ تم ربطها بتأسيس الدولة السعودية الأولى في المؤلفات الحديثة، لذا يجب الحديث عنها في هذه الدراسة وفق ما سوف يأتي.

قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية:

يقصد به ذلك اللقاء الذي تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلدة الدرعية، بعدما خرج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة نتيجة تخلي رئيس العيينة عن دعمه له ونصرته لدعوته.

وقد اتخذ بعض المؤرخين المعاصرين من تاريخ هذا اللقاء بداية لتأسيس الدولة السعودية الأولى على الرغم من أن المصادر التي عاصرت الدولة السعودية الأولى لم تذكر ذلك، بل إنها لم تضبطه بشكل مؤكد، فهذا هو ابن غنام يقول في ذلك: " خرج الشيخ سنة سبع أو ثمان وخمسين ومئة وألف من العيينة إلى بلدة الدرعية ".

ومثله الفاخري الذي قال بأنه في نهاية سنة 1158هـ/1745م أو بداية سنة 1159هـ/1746م.

إذ لو كان ذلك الحدث بدايةً لتأسيس الدولة السعودية الأولى لكان ضبطه بدقة أكثر على اعتباره أهم حدث تاريخي في منطقة نجد ولصرّحت المصادر بذلك على اعتبار أنه من مكاسب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

حتى ابن بشر على رغم تأكيده أنه: "في السنة السابعة والخمسين بعد المئة والألف "، نجده في أول حدث لسنة 1158هـ/1745م يقول: " وهي السنة التي استقر فيها الشيخ محمد بن عبدالوهاب عند محمد بن سعود في بلد الدرعية ".

هذا اللقاء تضمن حواراً شفهيّاً تم بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب أيّد فيه الإمام محمد بن سعود الإصلاح الديني وقيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالدعوة وإلغاء الممارسات البدعية، وهو أشبه بلقاء العيينة الذي تم قبل ذلك بين رئيس العيينة عثمان بن حمد بن معمر والشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتضمن حواراً شفهيّاً قال فيه الشيخ محمد بن عبدالوهاب لرئيس العيينة: " إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يُظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها ".

ونجد أن اختلاف المصادر لم يكن فقط في الضبط الدقيق لهذا الحدث، بل هناك اختلاف في تفاصيل أحداث قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية وتفاصيل ذلك الحوار الذي دار بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولنبدأ أولاً بأحداث قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية.

فابن غنام المعاصر لقدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، وأحد تلاميذ الشيخ محمد المتحمسين لدعوته، تفيد روايته أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدم إلى الدرعية وجلس فيها، ولم يعلم به الإمام محمد بن سعود إلا بعد مضي يومين !!

وفي ذلك يقول: (إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب نزل حين دخوله الدرعية في الليلة الأولى

عند عبدالله بن سويلم، ثم انتقل في اليوم التالي إلى دار تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، وأن الإمام محمد بن سعود عندما سمع بقدوم الشيخ محمد قام من فوره مسرعاً إليه ومعه أخواه ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم).

وابن بشر الذي ولد بعد وفاة الإمام محمد بن سعود بإحدى وثلاثين سنة وبعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأربع سنوات، ما يعني أنه غير معاصر للحدث بل نقل عن الذين عاصروا الحدث وفق قوله، يذكر أيضًا أن قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان دون علم الإمام محمد بن سعود، وأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان في دار ابن سويلم وأن ابن سويلم كان متضايقاً من قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب خوفاً على نفسه من ردة فعل الإمام محمد بن سعود، فقام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بوعظ ابن سويلم والتخفيف من هلعه قائلاً: " سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً".

ويشير ابن بشر إلى أن تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب توافدوا على دار تلميذه ابن سويلم بعدما علموا بقدومه إلى الدرعية، وأنه قرر لهم التوحيد !

وأراد بعض تلاميذ الشيخ محمد أن يخبر الإمام محمد بن سعود بقدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب فخافوا من ذلك، فأتوا إلى زوجة الإمام محمد وأخيه ثنيان وأخبروهما عن أمر التوحيد ودعوة الشيخ محمد فوقر التوحيد في قلوبهما، فلما دخل الإمام محمد بن سعود على زوجته أخبرته بقدوم الشيخ محمد ومكان وجوده، وقالت له: " إن هذه غنيمة فاغتنمها"، ثم دخل عليه أخواه ثنيان ومشاري وأشارا عليه بنصرة الشيخ محمد فقذف الله في قلب الإمام محمد محبة الشيخ وما دعا إليه، فأراد أن يرسل في طلب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقالوا بل تسير أنت إليه برجلك وتظهر تعظيمه وتوقيره، فسار إليه الإمام محمد بن سعود ودخل عليه في بيت ابن سويلم.

استوقفني في هذه الرواية قول ابن بشر إن تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب جاؤوا إلى ثنيان أخي الإمام محمد بن سعود وأخبروه عن أمر التوحيد فوقر في قلبه، والمعروف أن ثنيان على اتصال سابق بالشيخ وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد الذين وفدوا عليه، وقاموا بتطبيق بعض مبادئ الدعوة عندما كان الشيخ في العيينة قبل قدومه إلى الدرعية.

نجد أن الروايتين على اختلافهما في التفاصيل فإنهما تتفقان في القول بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب جاء إلى الدرعية ودخلها وجلس فيها دون أن يعلم الإمام محمد بن سعود بهذا الحدث المهم !

بل إن رواية ابن بشر ذهبت إلى أبعد من ذلك، حين جاءت على نحوٍ يُفهم منه أن الإمام محمد بن سعود لم يعلم بأمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب والمبادئ التي كان يدعو إليها إلا بعدما انتقل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية !!

وهو أمرٌ لا يمكن قبوله، فقد ذكر ابن غنام وابن بشر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أعلن دعوته بعد وفاة والده سنة 1153هـ/1740م عندما كان في حريملاء، وأن صيت الشيخ محمد ذاع حتى وصل العيينة والدرعية والرياض ومنفوحة خلال تلك الفترة.

وذكر ابن غنام أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب انتقل بدعوته في العيينة إلى مرحلة التطبيق ومارس هو وتلاميذه هدم القباب وقطع الأشجار، بل إنه يذكر أن جماعة من أهل الدرعية شاركوا في هذا التطبيق منهم: ثنيان بن سعود ومشاري بن سعود وأحمد بن سويلم، الذين قاموا بقطع شجرة قريوة في الموضع التابع للدرعية.

فهل يعقل أن الإمام محمد بن سعود لم يسمع بكل ذلك، وهل يعقل أن يتم قطع شجرة مشهورة تقع ضمن مناطق نفوذه دون إذنه وموافقته !!

بالتأكيد لا، لو لم يكن الإمام محمد بن سعود موافقاً على ذلك بل مقتنعاً بصحته، ولا سيما أن ابن غنام يذكر أن هذه الأعمال التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلاميذه شاع ذكرها وتحدثت بها الركبان حتى وصلت الأحساء والبصرة والحرمين.

وقد أكد صاحب (كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) المعاصر لأواخر الدولة السعودية الأولى أن الإمام محمد بن سعود كان على معرفة بالشيخ محمد بن عبدالوهاب والمبادئ التي يدعو إليها قبل قدوم الشيخ محمد إلى الدرعية.

كما أن هذه الأعمال التطبيقية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة أظهرت للشيخ محمد معارضين أسهموا في نشر حرب إعلامية من خلال مكاتباتهم التي يذكرون فيها الشيخ محمداً وما قام به من أعمال في العيينة، والتي كان أعظمها رجم الزانية التي كانت سبباً في تدخل رئيس بني خالد وحاكم الأحساء سليمان آل محمد لإخراج الشيخ محمد من العيينة.

بل إن المصادر ذكرت أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قام بتأليف كتابه التوحيد وهو في حريملاء، ثم راسل أمراء وقضاة البلدان المجاورة ومن ضمنها إمام الدرعية وقاضيها يبين لهم حقيقة التوحيد، وورد أن سبب تفسير الشيخ محمد بن عبدالوهاب لسورة الفاتحة هو طلب من الأمير عبدالعزيز بن الإمام محمد بن سعود الذي كتب للشيخ محمد عندما كان الشيخ محمد في العيينة يسأله أن يكتب له تفسير سورة الفاتحة فكتبها له، ومن المؤكد أن ذلك كان بعلم والده الإمام محمد بن سعود.

أما الرواية الثالثة فلا تقل أهميةً عن الروايتين السابقتين من حيث قوة مصدرها، وهي التي أوردها فيلكس مانجان (Felix Mengin)، الذي جاء إلى مصر مع حملة نابليون، وبقي

في مصر بعد انسحاب الجيش الفرنسي منها، حيث أُتيحت له فرصة الالتقاء بعدد من الأمراء السعوديين وأفراد من أسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذين كانوا منفيين في مصر، وقد أخذ أغلب معلوماته من حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب المدعو بالشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

يقول مانجان: إن الحارس كلما حاول أن يقتل الشيخ محمد بن عبدالوهاب خلال مسيرهما في الطريق بين العيينة والدرعية يؤجل ذلك، نظراً لوجود متسع من الوقت للقيام بذلك، لكنه تفاجأ بوجود فرسان الدرعية تقدموا قبل الوصول إلى الدرعية، حيث أرسلهم الإمام محمد بن سعود لملاقاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فتراجع الحارس عن القيام بفعلته وعاد إلى العيينة.

يكمل مانجان روايته: بأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعدما نجا من الخطر العظيم الذي كان محدقاً به، وصل الدرعية ونزل في بيت أحد أصدقائه.

ومن ذلك يتضح أن قدوم الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية كان بدعوة من الإمام محمد بن سعود، الذي كان على علم بالوقت الذي خرج فيه الشيخ محمد من العيينة؛ لذا أرسل مجموعة من فرسان الدرعية لملاقاته في الطريق.

وكان وقت دخول الشيخ محمد بن عبدالوهاب الدرعية بعد مرور خمس ساعات من حلول الليل، وهو ما جعله يذهب إلى بيت أحد تلاميذه بدلاً من التوجه إلى حاكم الدرعية بشكل مباشر، نظراً لتأخر الوقت.

والرواية الرابعة ذكرها صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) فيقول فيها: إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما وصل قرب الدرعية بمسافة نصف ساعة تقريباً سيراً على الأقدام، خرج للقائه الإمام محمد بن سعود يرافقه ابنه الأمير عبدالعزيز وعدد كبير من الأمراء وكبار أعيان الدرعية فاستقبلوه بالإكرام.

وهي رواية يؤيدها حمد بن محمد بن ناصر ابن لعبون، وهو أحد الذين عملوا مع الإمام عبدالعزيز بن محمد (1179-1218هـ/1765-1803م) كاتبًا لفرق حصر الزكاة، وعهد إليه الإمام سعود بن عبدالعزيز (1218-1229هـ/1803-1814م) وابنه الإمام عبدالله بن سعود (1229-1233هـ/1814-1818م) أن يكون مأموراً لبيت المال في سدير، وهو من المؤرخين المحليين المهمين، حيث يأتي في المرتبة الثانية بعد ابن غنام، فهو سابق لابن بشر وابن عيسى والبسام وغيرهم.

نجد أن ابن لعبون المشارك في وظائف الدولة السعودية الأولى، والقريب من رجالاتها الذين أسهموا في صناعة الحدث، على الرغم من عدم إيراده لتفاصيل رواية متكاملة بسبب استخدامه المنهج الحولي فإنه يؤكد أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب جاء إلى الدرعية بدعوة وجهها إليه الإمام محمد بن سعود يطلب فيها منه القدوم إلى الدرعية ويعده فيها بالإيواء والنصرة، وذلك بعدما وصلت للإمام محمد بن سعود معلومات عن الضغوطات التي مارسها رئيس العيينة عثمان

ابـن معمـر لأجـل إخـراج الشـيخ محمـد مـن العيينـة، وتضمنـت دعـوة الإمـام محمـد بـن سـعود للشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب وعـدًا صريحًـا لـه بالتأييـد والمناصـرة، وأن الإمـام محمـداً اسـتقبل الشـيخ محمـداً واحتفـى بـه وأكرمـه غايـة الإكـرام.

وهـو مـا يؤكـد مـا ذهبنـا إليـه سـابقًا، بمـا لا يـدع للشـك مجـالاً فـي أن قـدوم الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب إلـى الدرعيـة كان بدعـوة مـن الإمـام محمـد بـن سـعود وليـس كمـا تقـول الروايـات الأخـرى أن ذلـك كان دون علـم الإمـام محمـد بـن سـعود، وإنـه مـن المسـتحيل أن يخاطـر الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب بالذهـاب إلـى بلـد لا يعـرف موقـف حاكمـه مـن دعوتـه، ولا سـيما أن تلـك الفترة التـي انتقـل فيهـا الشـيخ كانـت محمـد كثيـرة الوضـوح بالنسـبة لـه مـن حيـث معرفـة المؤيديـن لـه مـن المعارضيـن، وليـس مـن المعقـول أن يخـرج الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب مـن العيينـة بسـبب خطـر يهـدد حياتـه ويتجـه إلـى خطـر آخـر مجهـول لا يعـرف مصيـره فيـه.

ومـن ثـم، إذا كان الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب جـاء إلـى الدرعيـة بدعـوة مـن الإمـام محمـد بـن سـعود، فـلا حاجـة لـه بمـن يقنعـه باسـتقبال الشـيخ محمـد والموافقـة علـى اسـتضافته فـي الدرعيـة، سـواء كانـا أخويـه أو زوجتـه.

الحوار بين الإمام والشيخ:

يقـول ابـن بشـر: أن الإمـام محمـد بـن سـعود بعدمـا دخـل علـى الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب فـي بيـت تلميـذه ابـن سـويلم رحـب الإمـام بالشـيخ وقـال لـه: (أبشـر ببـلاد خيـر مـن بـلادك وبالعـز والمنعـة، فقـال لـه الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب: وأنـا أبشـرك بالعـز والتمكيـن، والنصـر المبيـن، وهـذه كلمـة التوحيـد التـي دعـت إليهـا الرسـل كلهـم، فمـن تمسـك وعمـل بهـا ونصرهـا ملـك بهـا البـلاد والعبـاد، وأنـت تـرى نجـداً كلهـا وأقطارهـا أطبقـت علـى الشـرك والجهـل والفرقـة والاختـلاف والاقتتـال بيـن بعضهـم البعـض، فأرجـوا أن تكـون إمامًـا يجتمـع عليـه المسـلمون وذريتـك مـن بعـدك، وجعـل يشـرح لـه الإسـلام وشـرائعه، وبعـد شـرح الشـيخ محمـد طلـب منـه الإمـام محمـد بـن سـعود المبايعـة، فبايعـه الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب: " أن الـدم بالـدم والهـدم بالهـدم "، وعلـى أن الشـيخ محمـد لا يرغـب عنـه إلـى مـكان آخـر، كمـا طلـب الإمـام محمـد مـن الشـيخ محمـد أن لا يعتـرض عليـه بمـا كان يأخـذه مـن أهـل الدرعيـة).

وتـدل الروايـة علـى أن الإمـام محمـد بـن سـعود طلـب عهـداً مـن الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب أن لا يغـادر الدرعيـة مسـتقبلاً فـي حـال تلقـى الشـيخ محمـد دعـوات مـن رؤسـاء بلـدان نجـد، وفـي ذلـك دلالـة علـى الرؤيـة المسـتقبلية التـي يتمتـع بهـا الإمـام محمـد بـن سـعود الـذي عـرف أن الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب سـوف يتلقـى عروضًـا للرحيـل عـن الدرعيـة، وهـو مـا فعلـه رئيـس العيينـة عثمـان ابـن معمـر الـذي مـا إن سـمع بـأن الإمـام محمـد بـن سـعود قـد اسـتضاف الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب

وأعلن نصرته، حتى ركب في عدد من أعيان بلدة العيينة قادمًا إلى الدرعية يطلب من الشيخ محمد العودة معه إلى العيينة، لكن الإمام محمد بن سعود أغلق الباب بالعهد الذي أخذه من الشيخ محمد عند لقائه به.

وقد تضمنت هذه الرواية نصّاً يشابه ما ورد في بيعة العقبة: " أن الدم بالدم والهدم بالهدم "، مما يدل على تأثر ابن بشر وغيره ممن كتبوا عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالطريقة التي ألف فيها كتّاب السيرة النبوية، وهو أمرٌ يمكن ملاحظته فيما تم تدوينه من أعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب كالمؤاخاة، وبناء المسجد في الدرعية وفرش حوشه بالحصى، ومكاتبات الأمراء والعلماء، ووصم أعداء الدعوة للشيخ محمد بالسحر والكذب، ومرور الدعوة بالمرحلة السلمية وإعلان الحرب.

وقد شبّه حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب (أمر جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب بما جرى لخاتم النبيين ﷺ في مهاجره وأنصاره وكثرة من عاداه وناواه).

أما ابن غنام فيتحدث عن هذا الحوار قائلاً: (أبدى الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب غاية الإكرام والتبجيل، فأخبره الشيخ محمد بسيرة الرسول ﷺ وأصحابه من بعده رضوان الله عليهم، ثم أخبره بالحال الذي عليه أهل نجد من مخالفات شرعية وبدع وخرافات، فلما تحقق الإمام محمد بن سعود من معرفة التوحيد، وعلم ما فيه من المصالح الدينية والدنيوية، قال الإمام للشيخ: أبشر بالنصر، واشترط عليه أن لا يرحل ويستبدل به غيره، والثانية: أن له قانوناً على أهل الدرعية يأخذه منهم وقت جني الثمار، فقال الشيخ: أما الأولى فابسط يدك: الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية: فلعل الله يعوضك من الغنائم بالفتوحات). أما صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) فتحدث عن ذلك في موضعين، قال في الموضع الأول: إن الإمام محمد بن سعود بايع الشيخ محمد بن عبدالوهاب على تقويم الدين، ثم أورد تفاصيل لا نجدها في المصادر المحلية فيقول: " اشترط كل واحد منهما على صاحبه شروطاً وأكدا الأمر بالحلف والعهود والمواثيق، واتخذا على ذلك شهوداً فصفا الأمر بينهما باطناً وظاهراً ".

وفي الموضع الثاني قال: إن الإمام محمد بن سعود جاء إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب وصافحه قائلاً له: إن هذه القرية قريتك، والمكان أنت واليه، فلا تخش أعداءك، والله لو انطبقت علينا جميع نجد ما أخرجناك عنا، فأجابه الشيخ محمد: " أنت كبيرهم وشريفهم، أُريد منك عهداً على أنك تجاهد في هذا الدين والرئاسة والإمامة فيك وفي ذريتك بعدك، وإن المشيخة والخلافة في الدين فيّ وفي آلي من بعدي، بحيث لا ينعقد أمر ولا يقع صلح ولا حرب إلا ما نراه، فإن قبلت هذا فأخبرك أن الله يطلعك على أمور لم يدركها أحد من عظماء الملوك والسلاطين، وتكون عاقبة أمرك محمودة عند الله لأنك اتبعت الدين ونصرته، ولم تقصر رتبك

عـن رتبـة الصحابـة والخلفـاء الذيـن نصـروا رسـول اللـه ﷺ، وأي منزلـة أعلـى مـن هـذه ؟ فقـال محمـد بـن سـعود: قبلـت، وبايعتـك علـى ذلـك، فتبايعـا، واشـترط كل منهمـا علـى صاحبـه مـا اشـترط عليـه ".

مـن المؤكـد أن الإمـام محمـد بـن سـعود ليـس بحاجـة إلـى مـن يقـدم لـه مثـل هـذه العـروض، خاصـة وأن الرئاسـة والإمامـة متسلسـلة فـي الدرعيـة ولهـا نظـام يحفظـه منـذ أن أسسـه جـده الأميـر مانـع المريـدي فـي منتصـف القـرن التاسـع الهجـري/ الخامـس عشـر الميـلادي.

والحـال التـي جـاء بهـا الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب إلـى الدرعيـة بحثـاً عـن النصـرة والمـؤازرة لا تسـمح لـه أن يشـترط علـى الإمـام محمـد بـن سـعود أن يكـون شـريكاً لـه فـي حكـم دولـة تأسسـت منـذ ثمانـي عشـرة سـنة مضـت قبـل هـذا اللقـاء، ولهـا نظـام حكـم يضـرب بجـذوره إلـى سـنة 850هـ/1446م، ومـن المعلـوم أن الحكـم يكـون متسلسـلاً فـي الذريـة، أمـا الزعامـة الدينيـة فهـي للأصلـح والأكثـر تفقهًـا.

كمـا أن حفيـد الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب – المعاصـر للشـيخ محمـد- تحـدث عـن قـدوم جـده الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب إلـى الإمـام محمـد بـن سـعود وأن الإمـام محمـد أخـذ مـن الشـيخ محمـد عهـدًا أن لا يغادرهـم إلـى غيرهـم، ولـم يذكـر مـا ورد أعـلاه.

وإن مـا ذكـره ابـن غنـام أعـلاه مـن أن الإمـام محمـد بـن سـعود (علـم مـا فـي ذلـك مـن المصالـح الدينيـة والدنيويـة)، يتوافـق مـع مـا ذكـره مانجـان حيـن قـال: إن الإمـام محمـد بـن سـعود عـرف ببصيرتـه أن ذلـك سـوف يمكنـه مـن توسـيع نفـوذ دولتـه، ولـم يكـن مخطئـاً فـي ذلـك، لقـد وضـع الإمام محمـد بـن سـعود مخططاتـه التوسـعية لحكومـة الدرعيـة، ولـم يـألُ جهـدًا فـي تحقيقهـا، مشـرفاً علـى ذلـك بنفسـه، ولذلـك فليـس مـن المسـتغرب أن يكـون للإمـام محمـد بـن سـعود جيـش عظيـم، مسـتعد لأن يصـل إلـى أبعـد مـكان فـي الصحـراء وفـي وقـت قصيـر جـدّاً.

وهـذا يـدل علـى أن لـدى الإمـام محمـد بـن سـعود هـدف هـو توسـيع رقعـة دولتـه بعدمـا نجـح فـي الفتـرة الأولـى مـن حكمـه فـي نقـل الدرعيـة مـن مرحلـة المدينـة إلـى مرحلـة عاصمـة الدولـة السـعودية.

يقـول جـان ريمـون (Jean Raymond) عـن حـال الإمـام محمـد بـن سـعود فـي بدايـة توليـه الدرعيـة: (كان علـى رأس جماعـة مـن النجدييـن الذيـن اختـاروه رئيسًـا لهـم واتحـدوا حولـه، فـكان أميـراً باسـلاً وفاتحـاً جريئـاً، وكانـت الدعـوة الجديـدة مناسـبة لدعـم طموحـه).

وهـي نصـوص تؤكـد لنـا أن الدولـة السـعودية الأولـى هـي التـي دعمـت الدعـوة الإصلاحيـة، وليـس كمـا ذهبـت إليـه كثيـر مـن المؤلفـات التـي جعلـت الدولـة السـعودية مـن ثمـار الدعـوة الإصلاحيـة.

يقـول لوريمـر (J.G. LOREMER): إن الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب جـاء إلـى مدينـة الإمـام محمـد بـن سـعود وعـاش تحـت حمايتـه.

والدعـوة الإصلاحيـة سـبقتها وأتـت بعدهـا دعـوات مشـابهة لـم تسـهم فـي تأسـيس دولـة، بـل علـى العكـس مـن ذلـك نجدهـا لعـدم وجـود دولـة تناصرهـا خفـتَ ضوؤهـا، ولـولا أن اللـه قيـض للدعـوة الإصلاحيـة دولـة قائمـة وقويـة لمـا حققـت هـذا الانتصـار، ولـكان حالهـا كمـا هـو فـي حريمـلاء والعيينـة فعلـى الرغـم مـن التأييـد الـذي منيـت بـه الدعـوة هنـاك لـم تكـن مقومـات الدولـة موجـودة إلا فـي الدرعيـة، وانظـر لعوامـل قيـام الدولـة السـعودية الثانيـة والثالثـة لتعلـم أنهـا ثمـار مـا أسسـه الأميـر مانـع المريـدي فـي إمـارة الدرعيـة والإمـام محمـد بـن سـعود فـي الدولـة السـعودية الأولـى.

الخاتمة:

يتضـح مـن خـلال مـا سـبق أن المصـادر التـي بـدأت تاريـخ نجـد سـنة 1157هـ/1477م لـم تذكـر أن المقصـود بهـذا التاريـخ بدايـة تأسـيس الدولـة السـعودية الأولـى ولا الدعـوة الإصلاحيـة اللتيـن بدأتـا قبـل ذلـك بسـنوات، بـل كان المقصـد مـن ذلـك هـو التأريـخ بالسـنة التـي ناصـرت فيهـا الدولـة السـعودية الأولـى مبـادئ الدعـوة الإصلاحيـة، ممـا منـح الدعـوة قـوة سياسـية وعسـكرية فـي كنـف دولـة تديـن بنفـس المبـادئ التـي تنـادي بهـا تلـك الدعـوة، وكان قصـد ابـن بشـر مـن بـدء تاريخـه لأحـداث نجـد بهـذه السـنة – وفـق مـا ذكـره فـي مقدمتـه- هـو الاقتـداء بالخليفـة عمـر بـن الخطـاب ﷺ الـذي جعـل بدايـة التاريـخ الهجـري مـن هجـرة الرسـول ﷺ وليـس مـن مبعثـه.

مـا ذكرتـه بعـض المؤلفـات الحديثـة مـن أن سـنة 1157هـ/1744م هـي بدايـة الدولـة السـعودية الأولـى لـم يكـن مبنيـاً علـى نصـوص المصـادر المعاصـرة، إنمـا هـي اجتهـادات شـخصية وليسـت حقائـق تاريخيـة، لـذا فهـي قابلـة للنقـاش والدراسـة والنقـد التاريخـي والتصحيـح.

لـم تحـظ الدولـة السـعودية الأولـى بدراسـة تاريخيـة متخصصـة تتحـدث عـن بدايـة تأسيسـها، كمـا أن منطقـة نجـد لـم تحـظ بمـن يهتـم بتدويـن أحداثهـا السياسـية خـلال الفتـرة منـذ تأسـيس إمـارة الدرعيـة سـنة 850هـ/1446م وحتـى تأسـيس الدولـة السـعودية الأولـى فـي عهـد الإمـام محمـد بـن سـعود (1139-1179هـ/1727-1765م)، وربمـا ذلـك عائـد لأسـباب منهـا انشـغال العلمـاء بالحيـاة المعيشـية وتصديهـم لأمـور القضـاء والإفتـاء، وربمـا تورعهـم عـن تدويـن معلومـات شـفوية لا يسـتطيعون التأكـد مـن معرفـة حقيقتهـا خـلال تلـك الفتـرة التـي انعـدم فيهـا الأمـن والأمـان.

للإمـام محمـد بـن سـعود الفضـل بعـد اللـه تعالـى فـي تأسـيس الدولـة السـعودية الأولـى سـنة 1139هـ/1727م وتحقيـق الاسـتقرار السياسـي واسـتتباب الأمـن الـذي نتـج عنـه الرخـاء الاقتصـادي والازدهـار العلمـي، الـذي انعكـس علـى مختلـف جوانـب الحيـاة، خاصـة: الثقافيـة والدينيـة، فالمطلـع علـى أوضـاع المنطقـة فـي فتـرة مـا قبـل تولـي الإمـام محمـد بـن سـعود ومـا بعدهـا، يـدرك تلـك النقلـة التـي أحدثهـا الإمـام محمـد بـن سـعود فـي المنطقـة والمجتمـع، وذلـك نتيجـة مـا اتصـف بـه

الإمـام محمـد بـن سـعود مـن صفـات الحكمـة والوسـطية والاعتـدال، التـي تجلـت فـي حـواره مـع الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب ومناقشـته لـه فـي الأفـكار التـي تبناهـا، فـي وقـت شـهد فيـه الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب هجـوم بعـض المتطرفيـن عليـه ومحاولـة الشـروع فـي قتلـه عندمـا أظهـر تلـك الأفـكار فـي حريمـلاء والعيينـة قبـل قدومـه إلـى الدرعيـة، وكان ذلـك مشـجعاً لطـلاب العلـم علـى الهجـرة مـن بلدانهـم والقـدوم إلـى الدرعيـة التـي أصبحـت منـارة للعلـم والمعرفـة خـلال تلـك الفتـرة.

أنتجـت هجـرة المـردة إلـى نجـد نمـوّاً سـكانيّاً فيهـا، وأسـهم فـي إعـادة الاسـتيطان فـي بلدانهـا وظهـور بلـدان نجديـة وأسـر نجديـة تنافسـت فيمـا بينهـا سياسـيّاً واقتصاديّـاً.

كان سـقوط الدولـة العباسـية وانقسـامها إلـى ممالـك مسـتقلة داعمًـا لحلـم تأسـيس كيـان سياسـي ودولـة مسـتقلة فـي جزيـرة العـرب، وكانـت فكـرة تأسـيس هـذه الدولـة فـي الدرعيـة واضحـة فـي وقـت مبكـر منـذ عهـد جـد أسـرة آل سـعود الأميـر مانـع المريـدي، الـذي تلقـب حفيـده إبراهيـم بـن موسـى بأميـر نجـد، وكان هنـاك طمـوح وتنافـس بيـن زعامـات البلـدان النجديـة فـي سـبيل تحقيـق ذلـك، ونجحـت فيـه الدرعيـة التـي امتلكـت مقومـات تكويـن الدولـة فـي كسـب تلـك المنافسـة.

هنـاك مصـادر متنوعـة عـن تاريـخ الدولـة السـعودية الأولـى تحـوي معلومـات تفصيليـة دقيقـة قـد لا نجدهـا فـي المصـادر المحليـة، لـذا يجـب علينـا مراجعـة هـذه المصـادر والتأكـد مـن صحـة تحقيقهـا وترجمتهـا والاسـتفادة منهـا بالشـكل الصحيـح وفـق المنهجيـة العلميـة.

واتضـح جليّـاً الأهميـة الكبـرى لأحـداث الجزيـرة العربيـة، التي وإن كانـت أحداثًـا داخليـة فإنهاأثبتت تأثيرهـا القـوي فـي مسـار الأحـداث الإقليميـة والدوليـة عبـر العصـور التاريخيـة المتنوعـة منـذ أصبحـت الجزيـرة العربيـة موطنًـا للعـرب وحضارتهـم، وحينمـا ظهـر فيهـا نـور الإسـلام ببعثـة نبينـا محمـد ﷺ فـازدادت هـذه المكانـة رفعـةً وأهميـةً، حتـى جـاءت العصـور الحديثـة وتأسسـت الدولـة السـعودية الأولى سـنة 1139هـ/1727م، كأول وأقـدم كيـان سياسـي فـي جزيـرة العـرب بعدمـا خرجـت العاصمـة الإسـلامية عنهـا، هـذه الدولـة التـي تعـد نـواة لمـا يعـرف اليـوم بالمملكـة العربيـة السـعودية، ممـا يـدل علـى العمـق التاريخـي والإرث الحضـاري والثقافـي للمملكـة العربيـة السـعودية، الـذي أسـس لـه خـادم الحرميـن الشـريفين الملـك سـلمان بـن عبدالعزيـز أيـده اللـه بعـزه وتمكينـه مـن خـلال قراءتـه الواعيـة لأحـداث التاريـخ، ونبـه لـه صاحـب السـمو الملكـي الأميـر محمـد بـن سـلمان ولـي العهـد حفظـه اللـه، الـذي ضمّـن رؤيـة المملكـة 2030م اهتمامًـا كبيـرًا بالعمـق التاريخـي والإرث الحضـاري والثقافـي للمملكـة العربيـة السـعودية، وهـذا مـا جعلهـا تنهـض بمسـؤولياتها التاريخيـة تجـاه الأمتيـن العربيـة والإسـلامية.

وتوصـي الدراسـة بمراجعـة المؤلفـات المتعلقـة بتاريـخ الدولـة السـعودية الأولـى والتـي تمـت ترجمتهـا إلـى لغـات أجنبيـة اعتمـادًا علـى المؤلفـات السـابقة، والعمـل لتصحيحهـا وإعـادة طباعتهـا ونشـرها وفـق مـا نتـج مـن قـراءات جديـدة فـي المدرسـة التاريخيـة السـعودية الحديثـة.

المصادر والمراجع

أولا- المخطوطة:

- تاريخ النسابة حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي (ت 1260هـ)، قسم المخطوطات بجامعة الإمام محمد بن سعود، رقم (2251)، الرياض، (د.ت).

ثانيًا- المطبوعة:

- آل بسام: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح، خزانة التواريخ النجدية، ط1، (د.ن)، (د.م)، 1419هـ/1999م.
- ابن بشر: عثمان بن عبدالله (ت 1290هـ)، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، ط4، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1402هـ/1982م.
- ابن بطوطة: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي (ت 779هـ)، تحفه النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق الدكتور علي المنتصر الكتاني، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ
- الجاسر: حمد (الشيخ)، مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، دار اليمامة، الرياض، 1386هـ
- ابن جريس: راشد بن علي الحنبلي (ت 1298هـ)، مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، تحقيق محمد بن عمر بن عبدالرحمن العقيل، ط2، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1419هـ/1999م.
- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ / 1992م.
- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي (ت367هـ)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1979م.
- خزعل: حسين خلف، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت).
- ابن خميس: عبدالله بن محمد (ت 1432هـ)،
  - تاريخ اليمامة- مغاني الديار وما لها من أخبار وآثار، ط1، مطابع الفرزدق، الرياض، 1407هـ/1987م.
  - الدرعية العاصمة الأولى، ط1، مطابع الفرزدق، الرياض، 1402هـ/1982م.
  - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض، (د.ت).
  - معجم اليمامة- المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية، ط1، مطابع الفرزدق، الرياض، 1398هـ/1978م.
- ابن ربيعة: محمد بن ربيعة (ت 1158هـ)، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/1999م.
- الريكي: حسن بن جمال بن أحمد، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ/2005م.
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- آل الشيخ: عبدالرحمن بن حسن (ت 1185هـ)، المقامات، تحقيق الدكتور عبدالله بن محمد المطوع، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ/2005م.
- عبدالرحيم: عبدالرحيم عبدالرحمن (دكتور)، الدولة السعودية الأُولى (-1158 1233هـ/ -1745 1818م)، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1419هـ/ 1999م.
- العثيمين: عبدالله الصالح (دكتور)،
  - تاريخ المملكة العربية السعودية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/1999م.
  - نجد قبيل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1431هـ/2010م.
- العجلاني: منير (دكتور)، تاريخ البلاد العربية السعودية- الدولة السعودية الأولى (سيرة محمد بن عبدالوهاب ودعوته- سيرة محمد بن سعود وحروبه)، ط2، دار الشبل، الرياض، 1413هـ/1993م.
- العريني: عبدالرحمن بن علي،
  - الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/1999م.
  - الدولة السعودية الأولى في تاريخ ابن لعبون- دراسة تاريخية مقارنة، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، 1435هـ/2014م.
- أبو عليَّة: عبدالفتاح حسن (دكتور)، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأُولى (-1157 1233هـ/ -1744 1818م)، دار المريخ، الرياض، 1422هـ/ 2002م.
- العيسى: محمد الفهد، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1415هـ/1995م.
- ابن غنام: حسين (ت 1225هـ)، تاريخ نجد، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، ط3، دار الشروق، بيروت، 1414هـ/1994م.
- الفاخري: محمد بن عمر (ت 1277هـ)، تاريخ الفاخري، تحقيق: الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/ 1999م.
- القباني: محمد عبدالعزيز (دكتور)، ضرما سلسلة هذه بلادنا38-، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، 1413هـ/1993م.
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774 هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت)، ج5 ص49.
- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1412هـ/1992م.
- ابن لعبون: حمد بن محمد(ت 1260هـ)، تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، تحقيق الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون، ط2، دار ابن لعبون، الرياض، 2010/1431م. ونسخة نشرتها مكتبة المعارف بالطائف، 1408هـ
- مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1403هـ/1983م.
- المنقور: أحمد بن محمد (ت 1125هـ)، تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1419هـ/1999م.
- الهمداني: الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 334هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض، 1397هـ
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

ثالثًا-المقالات وبحوث الندوات العلمية:

- التركي: عبدالله بن عبدالمحسن (دكتور)، الدولة والدعوة، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 7-11 شوال 1419هـ، الموافق 24-28 يناير 1999م.
- الثقفي: يوسف بن علي (دكتور)، نشأة الدولة السعودية- التطور التاريخي، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 7-11 شوال 1419هـ، الموافق 24-28 يناير 1999م.
- سباق: عبدالرحيم عبدالرحمن، الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 7-11 شوال 1419هـ، الموافق 24-28 يناير 1999م.
- الشبل: عبدالله بن يوسف (دكتور)، الدولة الأُخيضرية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، عدد (6)، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، 1396هـ/1976م.
- الشريدة: بندر، سمحان حي متكامل في قلب الدرعية التاريخية، جريدة الشرق الأوسط، عدد (12609)، الخميس 26 رجب 1434هـ، 6 يونيو 2013م.
- الشويعر: محمد بن سعد (دكتور)، نشأة الدولة السعودية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 7-11 شوال 1419هـ، الموافق 24-28 يناير 1999م.
- العجلان: عبدالله بن محمد (دكتور)، الدولة السعودية والدعوة الإصلاحية، بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مئة عام، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 7-11 شوال 1419هـ، الموافق 24-28 يناير 1999م.

رابعًا- المعرّبة:

- بوركهارت: جون لويس، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ترجمة الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1434هـ
- ريمون:جان، التذكرة في أصل الوهابيين ودولتهم، ترجمة الدكتور محمد خيّر البقاعي، تعليق أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1424هـ
- فيلبي: سنت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، ترجمة عمر الديراوي، المكتبة الأهلية، بيروت، (د.ت).
- مانجان: فيلكس، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية- من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد علي عرض الحوادث التاريخية والعسكرية منذ جلاء الفرنسيين حتى عام 1823م، ترجمة الأستاذ الدكتور محمد خيّر محمود البقاعي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، 1426هـ/2005م.

خامسًا-الأجنبية:

1. BURCKHARDT. JOHN LEWIS: NOTE ON THE BEDOUINS AND WAHABYS. LONDON. 1831.
2. FELIX MENGIN: HISTOIRE DE L, EGYPTE SOUS LE GOUVERNEMENT DE MOHAMMED- ALY. APARIS CHEZ ARTHUS BERTRAND. LIBRAIRIE. 1823.
3. -LOREMER: GAZETEER OF THE PERSIAN GULF OMAN AND CENTRAL ARABIA. INDIA.1914.